تكويناً لا يملك نفسه فكيف يملك أخيه ؟! وهذه مسائل تشريعية وتكليفية يملك كل إنسان فيها اختياره ، فأخي يملك اختياره لا غير ، وأنا أملك اختياري لا غير .

إذن فقد اتّضح الفرق بين ما قاله موسى الكليم وما قاله الله تعالى لرسوله ففي النظام التكويني لا يملك أحد شيئاً ، يقول الله لرسوله : ﴿ **قل لا أملك لنفسي ضرّاً ولا نفعاً** ﴾[1] . وفي المسائل التشريعية يخاطب موسى الكليم الله تعالى قائلاً : أنا أملك اختياري فقط في قبول دعوتك وأخي أيضاً يملك اختياره فقط ، وهذا في عالم التشريع . إنّي لا أملك إلاّ نفسي وأخي أيضاً لا يملك إلاّ نفسه وعلى هذا فلا يملك أحد تكويناً أي شيء ، ومع هذا فإن رحمة الله واسعة إلى الحدّ الذي يشتري منّا ما يملكه هو ، يشتري منّا أنفسنا التي يملكها هو ، يقول : ﴿ **وآتوهم من مال الله الذي آتاكم** ﴾[2] يشتري منّا أموالنا التي يملكها هو . ويعرّف القرآن هذا الإيثار بأنّه تبادل تجاري ، ويقول للإنسان : بع أموالك ونفسك إلى الله ، أنت بائع والله مشتري ، وكل من باع يعني أنّه باع أمواله ونفسه إلى الله ، وحينئذٍ لم يعد مالكاً لأمواله ونفسه ولا يستطيع التصرّف في أمواله ونفسه بدون إذن المشتري الذي هو الله ﴿ **إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة** ﴾[3] وفي مقابل بضاعة النفس والمال يعطيه الجنّة . وفضيلة الجهاد إحدى الفضائل الأخلاقية للوصول إلى الجنّة ، والشجاعة أيضاً فضيلة أخلاقية ، وهدف الفضيلة الأخلاقية الوصول إلى الجنّة . وعندما يبيع الإنسان أمواله ونفسه إلى الله يجب عليه أن يعمل في نفسه وأمواله على وفق

---

(١) سورة يونس، الآية: ٤٩ .
(٢) سورة النور، الآية: ٣٣ .
(٣) سورة التوبة، الآية: ١١١ .